الدلائل النبوية
بين منهج القرآن الكريم ومنهج المتكلمين

د . محمد سعيدان مهدي العازمي (*)

المقدمة :

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية دراسة البحث في الآتي:

١- إظهار أهمية الدلائل النبوية ودلالاتها في زماننا المعاصر.

٢- إظهار الفرق بين منهج القرآن ومنهج أهل الكلام.

٣- تحرير المفاهيم المتعلقة بالدلائل النبوية.

الدراسات السابقة:

وقفت على العديد من الدراسات المتعلقة بالدلائل النبوية، ووجدت أقربها لموضوعي:

•دلائل النبوة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، رؤوف شلبي، مجلة هدي الإسلام، العدد (٥) وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية، الأردن، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

وهذا البحث يدرس دلائل النبوة بشكل عام، وبحثي مختص بدراسة عقدية متعلقة بالدلائل النبوية بين القرآن الكريم وعلم الكلام.

•مفاهيم عقائدية : دلائل النبوة، أسامة بن علي سليمان، مجلة التوحيد، العدد (١١)، جماعة أنصار السنة المحمدية، مصر، ذو القعدة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(*) الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والدعوة- كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة- جامعة الكويت.

وهذه الدراسة تناولت المفاهيم العقدية المتعلقة بدلائل النبوة عمومًا، ودراستي تختلف عنها من حيث الخصوص فهي في جانب المقارنة بين المنهج القرآني والكلامي للموضوع.

منهج البحث:

سلكت في بحثي هذا المناهج الآتية:

المنهج الوصفي: في وصف معنى الدلائل النبوية ومتعلقاتها.

المنهج الاستقرائي: وظّفته في تبيين التمايز بين المنهج القرآني والمنهج الكلامي.

المنهج التحليلي: في تحليل الدلائل النبوية بين القرآن الكريم وعلم الكلام.

إجراءات البحث:

أولًا: توثيق النصوص ونسبتها إلى قائليها من مصادرهم المباشرة.

ثانيًا: توثيق الأحاديث النبوية من مصادرها الحديثية، بذكر اسم المرجع، ورقم الحديث، والجزء والصفحة، مع الحكم عليه.

ثالثًا: اكتفيت في التوثيق في الحاشية بذكر المصدر الكامل للمرجع عند ذكره لأول مرة، والاكتفاء بذكر العنوان واسم المؤلف والجزء والصفحة عند تكرره.

خطة البحث:

قسّمت الدراسة إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الدلائل النبوية في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مفهوم الرسالة والرسول.

المطلب الثالث: العلاقة بين النبي والرسول.

المطلب الرابع: تحرير مفهوم المعجزة لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: مفهوم النبوة ودلائلها في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الظلال الدلالية لمصطلح النبوة في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: دلالة النبوة في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: دلائل النبوة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: دلائل النبوة في الفكر الكلامي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حكم النبوة عند المتكلمين والفلاسفة.

المطلب الثاني: علاقة دلائل النبوة بالمعجزة.

المطلب الثالث: وجه دلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة.

الخاتمة.

التمهيد

من القواعد المنهجية في مناهج البحث العلمي أن يُستفتحَ البحثُ بمدخلٍ يُعنَى ببيان المصطلحات والمفاهيم المتضمنة لقضاياهُ؛ لهذا عُنِيتُ في هذا المقام بتأسيس المفاهيم والمصطلحات المؤسِّسة لمفهوم النبوة، وما يتصل بها من الرسالة وتحرير مصطلحي: النبي والرسول، وتحرير الفرق بينهما؛ حتى يقوم البحث على تصور صحيح لهذه المفاهيم قبل الحكم عليها؛ فإن الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ وقد قال القاضي عبد الجبار بحق – في التأكيد على أهمية تحرير هذه المصطلحات قبل البحث في قضاياها، فيما يتعلق بموضوعنا: ((جملة ما يجب أن نحصله: أنه لا بد من أن نعرف الرسول، ونميّزه من غيره، ونعرف طرفاً من أحواله، ونعرف ادعاءه للنبوة، وما يتصل بذلك، ولا بد من أن نعرف في المعجز مثل ذلك؛ بأن نعرف عينه، وطرفاً من أحواله، وتعلقه بالدعوى))[(١)].

المطلب الأول: مفهوم الدلائل النبوية في اللغة والاصطلاح:

الدلائل لغة:

الدَّالُ واللامُ أصلانِ: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها؛ كقَولِهِم: ((دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ))، والآخَرُ: اضطرابٌ في الشَّيءِ[(٢)]، والدليلُ: الأَمارةُ في الشَّيءِ،

---

(١) المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار: (١٤٤/١٦)، (تحقيق: أمين الخولي، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة).

(٢) انظر: مادة: (دلل) في: مقاييس اللغة، لابن فارس: (٢٥٩/٢)، (ط دار الفكر، بيروت – لبنان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

والدَليلُ: ما يُسْتَدَلُّ به، والدَليلُ: الدالُّ، وقد دَلَّهُ على الطريق، يَدُلُّهُ، دَلالَةً ودِلالَةً ودُلُولَةً، والفتحُ أَعْلَى[1]، **والدَّلالةُ**: مَصدَرُ الدَّلِيلِ[2].

وفي الدَّلالةِ ثلاثُ لُغاتٍ؛ هي: الدَّلالةُ؛ بفتح الدَّالِ، والدِّلالةُ؛ بكَسرِها، والدُّلُولَة؛ بضَمِّ الدالِ، وقَلبِ أَلِفِها وَاوًا[3]، واختلف اللغويون في معناها؛ فرآها بعضهم مترادفةً، وأفصَحُها بكسر الدَّالِ، وخَصَّ بعضُهُم فتحَ الدالِ منها بالمعنوياتِ، وكَسْرَهَا بالحسِّيَّاتِ.

وفي استعمالِ صيغةِ: ((**الدَّلائِل**)) في مصطلح: ((**دلائل النبوة**))، بحثٌ عندَ اللغويين؛ فإنه قد قرَّ عند اللغويين أن: ((الدَّلائِلَ)) جمعُ: ((دَلالَةٍ))؛ استنادا إلى أن ((فعائل)) إنما هو جمعُ: ((فَعَالَةٍ)) لا جمعُ: ((فَعِيلٍ))، على أن المراد بالدَّلائِلِ في العُرْفِ الكلاميِّ إنما هو الأدلة لا الدَّلالاتُ:

وقد يخفِّفُ من هذا الخلاف اشتهارُ استعمال الدَّلائِلِ بمعنى الأدلة في المسموع الفصيحِ ممن يحتج بلُغتِهِ، وممن سُمِعَ منه هذا الإطلاقُ الإمامُ الشافعيُّ

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري: (١٦٩٨/٤)، (ط دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م).

(٢) معجم العين، للخليل بن أحمد: (٨/٨)، (ط دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي)، وانظر أيضا: جمهرة اللغة، لابن دريد: (١١٤/١)، (ط دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م)، تهذيب اللغة، للأزهري: (٤٨/١٤)، (ط دار القومية العربية للطباعة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).

(٣) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سِيدَهْ: (٢٧٠/٩)، (ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، تحقيق: د: عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م)، والمخصص له: (٣٠٢/٣)، (ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: خليل إبراهم جفال، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

في مختلِفِ مصنَّفاتِهِ[1]، وقد ذكر أبو الحسن الأشعري تعليلا للتناوب بين الدليل والدلالة؛ فقال: ((قد يوضع الدليل والدالُّ في موضع الدلالة؛ توسعا لأجل ما بين الدالِّ والدلالة من التعلق))[2]، ونجد عند المعتزلة أيضا قبولا لفكرة التناوب بين الدليل والدلالة؛ فإنهم يرون أن: ((الطريق إلى العلم بالغير إذا لم يكن معلوما ضرورة، إنما هو الدَّلالة، وهو الدليل سواءٌ، ومعناهما: ما إذا نظر الناظر فيه، أوصله إلى العلم بالغير، إذا كان واضعه وضعه لهذا الوجه))[3].

واصطلاحا:

عرَّفَها بعض المتأخرين تعريفا إجماليا بأنها: ((كون الشيء بحالة يلزم من العلمِ به العلمُ بشيءٍ آخَرَ، والشَّيءُ الأوَّلُ هو الدَّالُّ، والثاني هو المدلول))[4].

وفَصَّلَ بعضُهم؛ فعرفها تعريفا مَزَجَ فيه بين بيان حقيقتها وتحرير مفهومها، وبين ذِكرِ بعض أحكامِها؛ فعرفها بأنها: ((العلامة التي بها يدلُّ الدَّالُّ على المدلول عليه؛ من إشارة، أو أثر، أو حكم مقتضٍ لحكم مقتَضًى))[5].

والنبوة لغة:

النبوة مشتقة من النبأ؛ بمعنى الخبر، والنبيء المخبر عن الله عز وجل؛ لأنه أنبأ عنه، وهو ((فَعِيلٌ بمعنى فاعلٍ))، قال الفرَّاء: النبيُّ هو مَن أنبَأَ عنِ اللهِ فتُرِكَ

---

(١) انظر: الرسالة للإمام الشافعي: (٤٠، ٣٥٥، ٣٧٧، ٣٤٨، ٤٦٧)، اختلاف الحديث: (٥٨٧/٨، ٥٨٨، ٦٠٩، ٦٣٣، ٦٤٥)، (ملحق بالأم).

(٢) مجرد مقالات أبي الحسن الأشعري، لابن فورك: (٢٨٦)، (تحقيق: دانيال ديماريه، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م).

(٣) شرح الأصول الخمسة، لابن أبي هاشم: (٨٧)، (ط مكتبة وهبة – القاهرة، تحقيق الدكتور: عبد الكريم عثمان، بدون تاريخ).

(٤) التعريفات، للشريف الجرجاني: (٦١).

(٥) مجرد مقالات أبي الحسن الأشعري، لابن فورك: (٢٨٦)، وانظر تعريفها أيضا وبعض أحكامها في: المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار: (١٥٢/١/٦)، (١٠٨/٢/٦) (٣٧/٩، ١٣٥)، (٦١/١٦)، (٩٣/١٧)، متشابه القرآن، له: (١٧١/١، ١٨١)، المجموع المحيط بالتكليف، له: (١٠٤/١)، شرح الأصول الخمسة، لابن أبي هاشم: (٨٧–٨٨).

هَمزُهُ، وإن أُخِذَ منَ النَّبْوَةِ والنَّبَاوَةِ – وهي الارتفاع عن الأرض؛ أي: إنَّهُ شَرُفَ على سائرِ الخَلقِ –: فأصله غير الهمز(١).

وقيل: النبيُّ مشتَقٌّ من النُّبُوِّ(٢)، وهو الارتفاع، والنبي – على هذا التأصيل – معناه: المُفضَّل على سائر الناس؛ برفع منزلته؛ فارتفع على الخلق، وعلا قدره فيهم(٣).

واصطلاحا:

خبرٌ خاصٌّ يُكرِمُ اللهُ عزَّ وجلَّ به أحدًا من عبادِهِ، فيُميِّزُهُ عن غيرِهِ بإيحائِهِ إليه، ويُوقِفُهُ به على شريعتِهِ، بما فيها من أمرٍ ونهيٍ ووعظٍ وإرشادٍ ووعدٍ ووعيدٍ(٤).

المطلب الثاني: مفهوم الرسالة والرسول:

معنى الرسالة لغة:

الرسول مأخوذٌ – في اللغة – مِنَ الرَّسْلِ؛ وهو الانبعاثُ على تُؤْدَةٍ؛ قال الجوهري: ((شَعْرٌ رَسْلٌ؛ أي: مُسترسِلٌ، وبَعِيرٌ رَسْلٌ، أي سهلُ السَّيرِ، وإبلٌ

---

(١) انظر: مادة: (نبأ) في: لسان العرب، لابن منظور: (١٦٢/١-١٦٣)، (ط دار صادر بيروت)، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: (٣٨٥/٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: (٣/٥-٤)، مختار الصحاح: (٦٤٢).
وانظر عند الأشاعرة: مجرد مقالات أبي الحسن الأشعري لابن فورك: (١٧٤)، أصول الدين، للبغدادي: (١٥٣).
وعند المعتزلة: المغني في أبواب العدل والتوحيد: (١٤/١٥)، شرح الأصول الخمسة، لابن أبي هاشم: (٥٦٧).

(٢) مما يعين على معرفة أصل اشتقاق كلمة النبي –: البحث في لهجات العرب في النطق بها؛ ومن أهم ما يعين على استشراف لغات العرب في هذه اللفظة التماس أُسِّها في القراءات القرآنية؛ لهذا ذهب بعض الباحثين إلى التماس اشتقاق النبي مما ورد فيه من قراءات قرآنية تعين على الوصول إلى أصل اشتقاقها. انظر: المباحث العقدية في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي، للباحث: جاسم داود سلمان السامرائي: (٤٨٦)، (رسالة ماجستير، بكلية الإمام الأعظم بالعراق).

(٣) انظر: لسان العرب: (٣٠٢/١٥)، معجم مقاييس اللغة: (٣٨٥/٥)، اشتقاق الأسماء، للزجاجي: (٢٩٤)، النبوات، لابن تيمية: (٣٣٦ – ٣٣٧)، (طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي، الباب الثاني من شعب الإيمان: (٢٧٥)، (رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بتحقيق فالح بن ثاني).

مراسِيلُ: مُنبَعِثَةٌ انْبِعَاثًا سَهْلًا، ولفظ الرسل متضمن لمعنى الرفق ومعنى الانبعاث؛ فإذا تصور منه معنى الرفق؛ يقال: ((على رِسْلِكَ))؛ إذا أمرته بالرِّفقِ، وإذا تُصُوِّرَ منه معنى الانبعاثِ، يقال: إبلٌ مراسيلُ؛ أي: مُنبَعِثَةٌ، ولفظ الرسول اشتق من المعنى الثاني أي الانبعاث؛ فالرسول على هذا الاشتقاق هو المنبعث(١).

والرسول مأخوذٌ أيضا منَ الرَّسْلِ؛ وهو التتابُعُ؛ فيُقالُ: ((جاءَتِ الإبِلُ رَسْلًا))؛ أي: مُتتابِعَةً، ويقال: ((جاءوا أرْسَالًا))؛ أي: مُتَتَابِعِينَ، ومعنى الرسولِ – على هذا الاشتقاق –: هو الذي يتابع أخبار الذي بَعَثَهُ.

ولفظ الرسول في اصطلاح الشرع يدل على هذين المعنيين؛ فالرسول مبعوث من قبل الله، وهو كذلك يتابع أخبار الوحي المنزل إليه من الله تعالى.

والرسول اصطلاحا:

اشتهر عند العلماء تعريف الرسول بأنه: ((مَن أَوْحَى الله إليه بخبرٍ، وأمره بتبليغه للناس))، وفرق هؤلاء بين الرسول والنبي بأن النبي أُوحِيَ إليه بخبر ولم يؤمر بتبليغه(٢)، وهذا يَجُرُّ إلى الكلامِ على الفرقِ بينَ النَّبيِّ والرسولِ:

المطلب الثالث: العلاقة بين النبي والرسول:

ذهب بعض النظار إلى القول بالترادف بين النبي والرسول، وعدم التفريق بينهما، اشتهر هذا القول عند المعتزلة(٣)، وخالف الزمخشري فقال بمغايرتهما(٤).

والقول الثاني في العلاقة بين النبي والرسول انتهى إلى الحكم بمغايرتهما، وهو قول جمهور النظار والمتكلمين(٥)، وقد اختلفت معايير التغاير بين النبي والرسول؛ ما بين اعتبار معيار الأمر بالبلاغ أو عدمه، ومعيار النزول بشرع

---

(١) انظر: مادة: (رسل) في المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: (١٩٥).
(٢) شعب الإيمان، للبيهقي: (٢٧٥-٢٧٦).
(٣) انظر: المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار: (٢٤٤/١٥)، شرح الأصول الخمسة، لابن أبي هاشم: (٥٦٧-٥٦٨)، وانظر: التفسير الكبير للرازي: (٥٠/٢٣).
(٤) انظر: تفسير الكشاف، للزمخشري: (١٨/٣).
(٥) انظر: أصول الدين، للبغدادي: (١٥٣)، الفرق بين الفرق، له: (٣٤٢)، غاية المرام، للآمدي: (٣٢٦)، التعريفات للشريف الجرجاني: (٢٩٤).

جديد من عدمه[١]، وبين البعثة في قوم مؤمنين أو في قوم كافرين، وغير ذلك من المعايير، إلا أن تأمل هذه الآراء يخلص بالباحث إلى الإقرار بالحاجة إلى مزيد البحث وإمعان النظر للوصول إلى تحرير الفرق بين النبي والرسول تحريرا خالصا من كل اعتراض، وصافيا من أيَّةِ شائبة، وتناول هذه المعايير بالتقويم والدراسة والتحليل لا يناسب هذا البحث[٢].

المطلب الرابع: تحرير مفهوم المعجزة لغة واصطلاحا:

المعجزة لغة:

العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخَرُ على مؤخَّرِ الشَّيءِ[٣].

والعجز: نَقِيضُ الحَزْمِ؛ يقال: عَجَزَ عنِ الأمرِ، يَعْجِزُ، وعَجِزَ عَجْزًا فيهما، ورَجُلٌ عَجِزٌ، وعَجُزٌ: عاجِزٌ، ومَرَةُ عاجِزٍ: عاجزةٌ عن الشيء، ويقال: أعْجَزْتُ فلانًا: إذا أَلْفَيْتَهُ عَاجِزًا، والمَعْجَزَةُ – بفتح الجيم وكسرها –: مَفْعَلَةٌ منَ العَجزِ، وهو: عدم القدرة، والمُعْجِزَة: واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام[٤].

واصطلاحا:

للمتكلمين محاولات متنوعة لتعريف المعجزة، تتأثر مقومات كل تعريف منها بالتوجُّهِ الكلاميِّ لصاحبه، ومن التعريفات المستقرة للمعجزة تعريف متأخري المتكلمين إياها بأنها: ((أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدِّي؛ الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة))[٥].

---

(١) وهو قول الزيدية. انظر: الأساس في عقائد الأكياس، للقاسم بن محمد بن علي: (١٣٧).

(٢) من البحوث المعنية بهذه القضية: معايير التفريق بين النبي والرسول، جمع ودراسة، للدكتور: يوسف الزيوت، (بحث بمجلة جامعة دمشق، المجلد: (١٩)، العدد: (١)، ٢٠٠٣م).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: (٢٣٢/٤).

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور: (٣٦٩/٥، ٣٧٠).

(٥) انظر: شرح جوهرة التوحيد، للبيجوري: (٨٣)، وأعلام النبوة للماوردي: (٢٨)، أصول الدين، للبغدادي: (١٧٠)، محصل أفكار المتقدمين، للرازي: (٢٠٧).

المبحث الأول

مفهوم النبوة ودلائلها في القرآن الكريم

{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ}

مع أن القرآن الكريم – بما يحمله من تحدٍّ صارخ لبلغاء العرب الذين بلغوا الغاية في الإحاطة بطرق العربية في الإبانة عن معانيها –: هو المعجزة الكبرى، والبرهان الواضح على صدق نبوة محمد ﷺ، إلا أن مساق البحث لا يرمي إلى تتبع هذه القضية الخطيرة؛ فتلك قضية لها سياقها، وإنما تقصد هذه المعالجة إلى تناول طرائق القرآن الكريم في التنبيه على دلائل النبوة بالبحث والتأمل.

وأول ما يفجأ الناظر في المعالجة القرآنية لموضوع النبوات هو ذلك التنوع والثراء في معالجة هذا الموضوع الخطير؛ تَنَوُّعٌ وثراءٌ في معجم مفاهيم هذا الموضوعِ الغنيِّ، وتنوُّعٌ وثراءٌ في بيان دلائل النبوة التي أحال إليها القرآن في إثبات صدق دعوى النبوة من رسول الله ﷺ، وإن عَهِدْنا قناعة المتكلمين في الدرس الكلامي بالمعجزة الحسية سبيلاً إلى إثبات صدق دعوى النبوة، فلا نكاد نرى تعرُّضَهم لغير المعجزة دليلا[1]، بينما نجد الاستدلال القرآني على صحة دعوى النبوة يتنوع ليشمل عدداً من دلائل النبوة؛ منها ما ينتمي إلى حقل الاستدلال العقلي، ومنها ما ينتمي إلى الضرورة العقلية، ومنها ما ينتمي إلى الضرورة العملية، ومنها ما يرجع إلى الدليل التاريخي، وغيرها:

وقبل الشروع في الدراسة التحليلية لدلائل النبوة في القرآن الكريم يحسن تناول المصطلح القرآني في باب النبوات بالنظر والتأمل؛ لِمَا لهذا النظر من أهمية كبيرة في التمهيد لهذا المبحث، ولما له من قيمة في استشراف الرؤية القرآنية لموضوع

---

(١) سيأتي الكلام على مذاهب المتكلمين في دلائل النبوة؛ هل تنحصر في المعجزة أو لا؟ تحت عنوان: ((علاقة دلائل النبوة بالمعجزة)).

النبوات، في تسلسل منطقي يتدرج من التصور إلى التصديق، ومن تأسيس المفاهيم إلى بناء الأحكام والقناعات:

المطلب الأول: الظلال الدلالية لمصطلح النبوة في القرآن الكريم:

يَحسُنُ أن تسير دراسة المصطلح القرآني في هذا المجال التصوريِّ في نقاط تقريرية تحاول استكشاف طريقة القرآن في تناول مباحث النبوات من خلال المصطلحات القرآنيَّة المستخدَمة في التعبير عن مفاهيم هذا الموضوع الكبير الذي شغل من المعالجة القرآنية مساحة تستحق النظرة الفاحصة لمدلولاتها وإيحاءاتها:

(١) الثراء الدَّلالي في التعبير عن النبوة وأوصافها بما يدل على صدقها وثبوتها:

أول ما يظهر من خصائص التعبير القرآني عن موضوع النبوة بالرصد السريع والمسح الظاهري لألفاظ وموضوعاته القرآن الكريم – هذا الزخم التعبيري والثراء الدلالي لموضوع النبوة في القرآن الكريم:

الزخم التعبيري عن النبوة وأوصافها في القرآن الكريم:

استعمل القرآن الكريم في التعبير عن النبوة وموضوعاتها مُعجمًا واسعَ الألفاظ، غنيَّ الدَّلالةِ، متنوِّعَ الإيحاءِ؛ من هذه الألفاظ ما يختص بمعنى النبوة، ومنها ما يجمع إليها أوصافا أخرى؛ كأوصاف: الرسالة، والبشارة، والنذارة، والهدى، والرحمة، البلاغ، النصيحة، وغيرها، والذي يليق بهذا البحث انتقاء أبرز هذه الأوصاف وأشهرها وتناوله بالبحث والتأمل، آملين أن يُعنَى الباحثون بدراسة معجم النبوة والرسالة في القرآن بجمع ألفاظ هذا المعجم، وسبر غور دلالاته

الوضعية، ومعانيه التركيبية، وإيحاءاته السياقية، فإن في هذا النوع من الدراسات فتحاً لعين ثرة وكنز ثمين من كنوز المعرفة القرآنية(١).

المطلب الثاني: دلالة النبوة في القرآن الكريم:

أول ما ينبغي أن يقف عليه الباحث في دراسة الاستعمال القرآني لمعنًى من المعاني هو تأمل اللفظ الحامل لهذا المعنى، والنظر في مناسبة المعنى الوضعي للفظ للموضوع القرآني، فإذا ما حاولنا تطبيق هذه القاعدة على لفظ النبوة، وجدنا أصل النبوة مشتقا من أحد معنيين كلاهما صحيح ثابت في الاستعمال القرآني:

المعنى الأول: أن النبوة مشتقة من النبأ، وهو الخبر الخطير الجلل؛ ومنه قوله تعالى: **{نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}**؛ لأن النبي إنما هو مخبرٌ عنِ اللهِ تعالى أنباءَ ما حَمَلَهُ من رسالات ربِّهِ؛ وللنبي على هذا الاشتقاق تأويلان:

أحدهما: أن النَّبِيَّ: فَعِيلٌ بمعنى مفعولٍ؛ فهو مُخبَرٌ ومتحمِّل عن الله ما أراد الله إيصالَهُ إلى خَلقِهِ؛ ويشهد لهذا التأويل قوله تعالى: **{نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ}**(٢)، ومن الآيات الواردة في هذا المعنى: قوله تعالى: **{قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي}**.

---

(١) العناية بمعاجم المعاني في القرآن الكريم من الموضوعات الجديرة بالدراسة، فإنه باب من العلم بِكر جديد، لا زال يترقَّبُ من الباحثين عنايةً ومنَ الدارسين التفاتًا عميقًا لاستشراف أسراره، وقد اغترف بعض الباحثين من بحره غرفات قليلة؛ منها: (معجم ألفاظ القرآن الكريم في علوم الحضارة؛ الآثار والعمارة والفنون)، للدكتور: عثمان عثمان إسماعيل، طبع سنة: (١٩٩٤م)، طبعة خاصة بالمؤلف، ومنها أيضا: (معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية)، للأستاذ عادل عبد الجبار زاير، وأصل هذا البحث رسالة للماجستير بكلية الآداب بالجامعة المستنصرية بالعراق، وطبع بمكتبة: لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، سنة: (١٩٩٧م).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزأبادي: (١٤/٥)، (ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي: (٤٠٠/١)، (ط دار القلم بدمشق، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، بدون تاريخ)، التحرير والتنوير، للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور: (٤٤/١٦)، (ط مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

والآخر: أنَّ النَّبِيَّ: فعيل بمعنى فاعل، أي: مُنَبِّئٌ عن الله برسالته، ومن الآيات الواردة في هذا المعنى: قوله تعالى: **{وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ}**، وقوله تعالى: **{قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً}**، الآية.

المعنى الثاني: أن النبوة مشتقة من النَّبْوَةُ؛ وهي المكان المرتفع عن الأرض؛ لأن الله يَخُصُّ بها بعض عبادِهِ بضَربٍ منَ الرِّفعة، فيجعله سفيرا بينه وبين خلقه[1].

يقول الأشعري – في معنى النبيِّ – إنه في أحد الوجهين مُشتقٌّ من النبأ؛ وهو الخبر، وعلى الوجه الثاني: مشتق من النَّبْوَةِ؛ وهي الرفعة؛ ومنه يقال للمكان المرتفع: ((نَبْوَةٌ))، ومنه يقال: ((نبا جنبي عن الفراش))، إذا ارتفع، فإذا قلنا: إنه من الخبر؛ فكأنه سمي بذلك لإخباره عن الله عز وجل على وجه الخصوص، وإذا قلنا: إنه من الرفعة، فالمراد أنه هو الذي رفع من شأنه، وأظهر من منزلته ما أبين بها من غيره))[2]، وهذا ما تراه المعتزلة أيضا في أصل اشتقاق النبي[3]، وإن كان أصل المسألة راجعا إلى النقل اللغوي المحض.

والنُّبوَّة بمَعنَيَيْهَا – مُشتقَّةَ مِنَ النبأ أو النَّبْوَةِ – تَحملُ معنى الشرف وعلوِّ المكانة.

---

(١) انظر: دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني: (٣٣/١)، (ط دار النفائس، بيروت – لبنان، تحقيق: الدكتور: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، أعلام النبوة، للماوردي: (٥١)، (ط دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأول – ١٤٠٩ هـ)، تفسير الطبري: (١٤١/٢)، (ط مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، تحقيق الشيخ: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م).

(٢) مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، لابن فورك: (١٧٤).

(٣) انظر: شرح الأصول الخمسة، لابن أبي هاشم: (٥٦٧)، المغني في أبواب العدل والتوحيد له: (١٤/١٥)، (ط الدار المصرية للتأليف والترجمة، تحقيق الدكتور: محمود الخضيري والدكتور محمود قاسم).

وأما مشتقات مادة النبوة في الاستعمال القرآني: فقد اطرد استعمالها في جلائل المعاني وعظائم الأمور؛ ومن شواهد هذا الاستعمال القرآني: قوله تعالى: {**عَمَّ يَتَسَاءلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**}؛ فلما كان الحديث عن اليوم الآخر حديثا عن أمر جليل ومشهد مهيب عُبر عنه بالنبأ، ثم أُكِّد هذا المعنى بوصفه بالعظيم، وكذلك قولُهُ تعالى: {**قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا**}؛ فهذا الخبر لما كان دليلا على نبوة يوسف عليه السلام، عبر عنه بلفظ النبأ، ثم تبعه دليل صدقه؛ بقوله: {**ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**}، ومثله في معنى النبأ واختصاصه بعظائم الأمور أيضا قوله تعالى: {**سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**}، وقوله تعالى: {**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ**}، وقوله تعالى: {**وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**}، وقوله تعالى: {**قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ**}، وقوله تعالى: {**وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**}، وغيرها.

وأما الموضوعات القرآنية المتعلقة بالنبوة والأنبياء وما يخصهم من أحكام، فتلك قضية من أمَّات القضايا القرآنية، حتى عدها العلماء أحد الموضوعات السبعة الكبرى التي نزل القرآن لمعالجتها، وإليها ترجع جزئيات القرآن الكريم وقضاياه جميعها؛ فإن معانِيَ القرآنِ ثلاثة على سبيل الإجمال؛ هي: التوحيد والمبدأ، والمعاد، وهي راجعة إلى العقائد والأحكام والقصص(١)، وبعض العلماء يجعلها سبعا بذكر بعض لوازمها، فيراها تجمع: التوحيد، والنبوة، والمعاد، والأحكام، والوعد، والوعيد، والقصص(٢).

(١) انظر: غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، للكوراني: (٤٥٩)، (ط جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، سنة: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م).

(٢) انظر: تفسير ابن جزي؛ التسهيل لعلوم التنزيل: (١/١٤)، (ط شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ).

على هذا تكون النبوة أحد أهم الموضوعات التي سعدت بالمساحة الأكبر في المعالجة القرآنية؛ لذلك تنوعت الموضوعات القرآنية المتعلقة بالنبوة وأحكامها، والأنبياء وأحوالهم؛ ومن هذه القضايا على سبيل الإجمال:

- الإيمان بالنبوة سنة إلهية، وفريضة شرعية، وضرورة عقلية.
- النبوة مزيلةُ العِلَلِ وكاشفة أعذارِ الكافرين.
- ختم النبوة برسول الله ﷺ.
- وجوب الإيمان بالأنبياء جميعا؛ فإن الكفر بأحدهم كفرٌ بهم جميعا.
- قصص الأنبياء من أكبر معاني القرآن الكريم، وأهم قضاياه.
- أخذ الله الميثاق على الأنبياء بالبلاغ والأداء.
- أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ.
- الأنبياء أُرسلوا إلى البشر مبشرين ومنذرين.
- الأنبياء سفراء بين الله وخلقة.
- النهي عن اتخاذ الأنبياء أربابًا من دون الله.
- فضَّلَ الله بعض الأنبياء على بعض، وذلك التفضيل مختص بالله تعالى.
- الأنبياء هو الشهداء على الناس يوم القيامة.
- قتل بني إسرائيل أنبياءهم بغير حق.
- إرسال الرسل إنما كان لإقامة الحجة وإبطال الأعذار والشهادة على العالمين.
- الرسل بعثوا مبشرين ومنذرين.
- الرسل جميعهم دعوا إلى عبادة الله وحده.
- من أهداف إرسال الرسل الهداية والتعليم.
- السنن العامة للرسل:
  - أساس مهمتهم هو البلاغ.
  - الأمانة هي الصفة اللازمة لكل رسول.

- لا يطلب الرسل على الرسالة أجرا.
- بعث كل رسول بلسان قومه ليُبيِّنَ لهم.
- الرسول ينبغي أن يكون من جنس من أُرسِلَ إليهم.
- ارتباط الأنبياء والرسل بالوحي والتزامهم تعاليمَهُ.
- عداء الشيطان للأنبياء والرسل.
- عداوة أهل الترف والكبر للأنبياء والرسل.
- تأييد الأنبياء والرسل بالآيات والمعجزات والبراهين الدالة على صدق دعواهم(١).

(٢) تعبير القرآنِ عن دلائل النبوة بالآيات والبراهين ونحوها، وإيحاءاته الدلالية:

عبّر القرآن الكريم عن دلائل النبوة بألفاظ ومصطلحات ذات دلالة قوية على القطع بضرورتها، واليقين في صدقها؛ ومن هذه الألفاظ:

(أ) الآيات: ومن شواهدها قوله تعالى: {**مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**}، وقوله تعالى: {**يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**}، وقوله تعالى: {**ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا**} [الأعراف: ١٠٣]، وقوله تعالى: {**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ**} [الأنفال: ٥٢]، والقرآن شاهد على أن التوراة إنما أنزلت على موسى – عليه الصلاة والسلام – بعد هلاك فرعون وملئه، ومثله قول سحرة فرعون بعدها: {**وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءتْنَا**}، وقوله تعالى: {**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى**

(١) انظر: معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم، للدكتور: عبد الصبور مرزوق: (٦٧٨، ١٢٢٣)، (ط دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ}، وقوله تعالى: {وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى}، وقوله تعالى: {اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى}، وقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى}، وقوله تعالى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}، وقوله تعالى: {وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}، وقوله تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً}، وقوله تعالى: {وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً}، وقوله تعالى: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً}، ونحوها.

(ب) البراهين: ومن شواهدها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا}، وقوله تعالى: {اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ}.

(ج) البينات: ومن شواهدها في القرآن الكريم قولُهُ تعالى: {وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ}، وقوله تعالى: {وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ}، وقوله تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ}، وقوله تعالى: {كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ}، وقوله تعالى: {الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىَ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ

قَدْ جَاءكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣) فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}، وقوله تعالى: **{وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ}**، وقوله تعالى: **{تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ}**، وقوله تعالى: **{أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وِأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ}**، وقوله تعالى: **{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ}**، وقوله تعالى: **{وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ}**، وغيرها، ويطرد في وصف البينات في الآيات السابقة أن يكون صفة لموصوف محذوف تقديره: ((آيات))، أو: ((معجزات))، أو: ((دلائل))، ونحوها.

(د) السلطان: ومن شواهدها قوله تعالى: **{وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا}**، وقوله تعالى: **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ}**، وقوله تعالى: **{هَؤُلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}**، وقوله تعالى: **{قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ}**، وقوله تعالى: **{الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا}**.

المطلب الثالث: دلائل النبوة في القرآن الكريم:

من الحق أن إثبات دلائل النبوة في القرآن الكريم ورد أفسحَ مجالًا، وأرحبَ دليلًا مما انعقدت عليه عناية المتكلمين؛ فشملت دلائل النبوة في الاستدلال القرآني أنواعاً من الأدلة، ما كان أجدرَ بالمتكلمين أن يُعنَوْا بها، وأن يستثمروا آفاق البحث فيها، ومن هذه الدلائل التي اعتمدها الاستدلال القرآني:

(١) النبوة سُنَّةٌ إلهيَّةٌ:

خلق الله العالم ليكون مظهرا من مظاهر مطلق القدرة ونفاذ الإرادة الإلهية فيه، فسار الخلق على وَفقِ سنن كونية ونواميس إلهية مطردة لا تتخلف، ومنتظمة لا تضطرب، فدارت حركة الكون كله على وفق مراد الله تعالى ممتثلة للإرادة الكونية القدرية التي لا يمكن لأحد مخالفتها، فصارت جميع الكائنات عابدة لله اضطرارا لا اختيارا.

ثم شاء الله تعالى أن يجعل من خلقه من يعبده اختيارا؛ فخلق الإنسان، وحمله أمانة التكليف، ووضع له منهاجا يحكم حياته، وأراد بهذا المنهج أن يكون الإنسان عبداً لله اختياراً كما أنه عبدٌ لله اضطرارًا، ووصول المنهج الإلهي إلى البشر يحتاج إلى رسول يحمل منهاج الله ويبلغه إلى البشر؛ فكانت النبوة ضرورة لوصول أمانة التكليف ومنهاج التشريع إلى العباد.

وقد قرر القرآن الكريم هذا المعنى في عدة مناسبات؛ منها قوله تعالى: **{قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاء مَلَكًا رَّسُولاً}**، ومنها قوله تعالى: **{قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى}**؛ فقد دلت هذه الآية على أنه قبل الوقوف على الدلائل الدقيقة فالفطرة شاهدة بوجود الصانع المختار، ووجود الصانع يقتضي الخلق والتكليف والجزاء، والجزاء يدل على المؤاخذة، هذا كله يدل على وجوب النبوة؛ ((لأن المكلفين يحتاجون إلى إنسان يبيّن لهم أن العقوبة الواجبة على كل جناية، ولا معنى للنبي إلا الإنسان الذي يقدّر هذه الأمور ويبيّن لهم هذه الأحكام))(١).

(١) انظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): (٧١/١٩)، (ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ)، وانظر أيضا: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي: (٣٤٩/١١)، (ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م)، وقارنه بما في تفسير نظام الدين القمي النيسابوري: (١٧٩/٤)، (ط دار الكتب العلمية، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ).

ومن شواهد هذا المعنى أيضا: قوله تعالى: {**أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى**}؛ قال الإمام الشافعيُّ: ((لم يختلف أهل العلم بالقرآن فيما علمت أنَّ السُّدَى: الَّذي لا يُؤمَرُ ولا يُنهَى))[1]؛ والأمر والنهي لا بد له من واسطة تبلغه إلى عموم الخلق؛ وهم الرسل الذين اصطفاهم الله وخصهم بحمل رسالاته.

وقد اختلف المتكلمون في القول بوجوب النبوات عقلا أو جوازها[2]، ولا تعارض بين مذاهب المتكلمين في وجوب النبوة أو جوازها وبين ما قررناه آنفا من أن النبوة ضرورةٌ من ضروراتِ التكليفِ ولازمٌ من لوازمِهِ؛ لأن القول بوجوب النبوة للتكليف ليس من الوجوب العقلي (الذاتي) في شيء؛ بل وجوبها حينئذ إنما هو نوع من الوجوب بالغير لا بالذات.

(٢) اتحاد البُعد التاريخي للنبوات ووحدة المصدر:

من الأسس التي اعتمدها القرآن الكريم في إثبات النبوات – التأكيد على البُعد التاريخي لسلسلة النبوة من مطلعها بآدم – عليه السلام – إلى ختمها بمحمد ﷺ، فقد عُنِيَ القرآن الكريم بعرض أحوال الأنبياء، مع التأكيد على إبراز وحدة المصدر، ووحدة المضمون إجمالا بين الأنبياء، وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى في عدة مناسبات؛ منها قوله تعالى: {**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ**}، وقوله تعالى: {**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ**}،،، الآية، وقوله تعالى: {**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا**}، وقوله تعالى: {**قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ**

---

(١) أحكام القرآن للشافعي، جمع الإمام البيهقي: (٣٦/١)، (ط مكتبة الخانجي، القاهرة، عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م).

(٢) سيأتي بحث أقوال المتكلمين في حكم النبوة؛ هل هي واجبة عقلا، أو جائزة في المبحث الثاني.

وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

ومن مظاهر البعد التاريخي لسلسلة النبوة المتماسكة – الميثاق الذي أخذه الله على النبيين، ويتجلى هذا الميثاق في تذكير الله تعالى أنبياءه وأقوامَهم بالرسالة الخاتمة التي بعث بها النبي العربيّ والرسول الأميّ.

وقد ورد هذا الميثاق والتذكير في سياق مُحكَم؛ في قوله تعالى: **{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ}**؛ فقد ورد هذا الميثاق بعد حديث طويل عن أهل الكتاب وإبطال عقائدهم المحرفة، تبعه أخذ الميثاق على النبيين – وأقوامهم تبع له في إبرامه – إلزاما بضرورة الإيمان بالرسالة المحمدية وفاء لهذا الميثاق.

ثم تلاها استفهام إنكاري لموقف المعاندين المناوئين لرسالة الإسلام؛ **{أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}**.

ثم حددت الآيات بعدها أن من معايير الإيمان ومقوماته الإيمان بالرسل؛ **{قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}**؛ فاستفتحت الآية بالأمر بالإيمان بالله؛ لأنه عماد الإيمان بالنبوة وأساسها، ثم قدمت الإيمان بمحمد ﷺ؛ فإنه المصحح لأوهام المبطِلينَ وتحريف الغالين، ثم ذكرت الآية أهم الأنبياء والرسل، ثم عممت الآية ضرورة الإيمان بجميع الرسل، ومنع التفريق بينهم.

ثم انتهى السياق ببيان سبيل النجاة بين يدي الله تعالى؛ فقال تعالى: **{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}** (١).

وقد حكى القرآن الكريم وفاء الأنبياء بهذا الميثاق؛ فحكى بشارتهم بخاتم الأنبياء؛ فقصَّ علينا دعوة إبراهيم وإسماعيل بالرسول الخاتم؛ في قوله تعالى: **{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ}**، كما بشّر عيسى ابن مريم بني إسرائيل بالرسول الخاتم وأمرهم بالإيمان به؛ **{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}**.

ومن مظاهر هذا البعد التاريخي لدعوة الأنبياء جميعاً – الإشارات القرآنية إلى اتفاق الأنبياء والرسل جميعا في الأصول العقدية، والكليات الأخلاقية والقيمية، وكانت هذه الإشارات إحدى دلائل النبوة التي اعتمدها القرآن الكريم، وهذا ما نبحثه في العنوان التالي.

(٣) النظر في مضمون ما جاء به مدعي النبوة:

من الخصائص البارزة لمنهج القرآن في الاستدلال على إثبات النبوات الاعتماد على مبدأ قياس الأشباه والنظائر؛ فأحال القرآن الكريم في إثبات دعوى النبوة لكثير من الأنبياء على مبدأ اتحاد دعاوى الأنبياء في مضمون ما يدعون إليه، وقد تنوع الأسلوب القرآني في تقرير هذا المبدأ:

– فورد فيه إشارات عامَّة تقرر اتفاق الأنبياء فيما يدعون إليه؛ من مثل قوله تعالى: {**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ**}،،، الآية، ولمعنى: ((ما)) من قوله تعالى: **{كَمَا أَوْحَيْنَا}** تأويلان: أحدهما: أنها ما الموصولة؛ فيكون

---

(١) انظر: النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها، للدكتور: محمد سيد أحمد المسير: (٥٣-٥٤)، (ط دار الاعتصام، بدون تاريخ).

المعنى: ((إنا أوحينا إليك وحيا كالذي أوحيناه إلى نوح والنبيين من بعده))، والآخر: أما ما المصدرية؛ فيكون المعنى على هذا: ((إنا أوحينا إليك وحيا كوَحْيِنا إلى نوح والنبيين من بعده))، وعلى التأويلين ترشد الآية إلى اتفاق الأنبياء جميعا في مضمون الرسائل التي يحملونها من رب العالمين إلى عباده.

– وأصرح من هذا قوله تعالى: **{مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ}**؛ فإنه دالٌّ على أن ما حُمِّل رسول الله ﷺ إنما هو من جنس ما بعث به الأنبياء من قبله، وإن كانت هذه المماثلة في العقائد والأخلاق، لا في الشرائع والأحكام.

– وقوله تعالى: **{قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ}**؛ إذ في نفي الابتداع عنه ﷺ إثبات لاتحاد ما بعث به رسول الله مع ما بعث به النبيون من قبله، وفي هذا دعوة إلى التحقق من صدق دعوى النبوة بتأمل مضمون ما جاء به الرسول والنظر في مدى مطابقته لما جاءت به الرسل من قبله.

ومن مظاهر اتفاق الرسالات في مضمون الرسالة إجمالا: ما قَصَّهُ القرآن الكريم علينا من أن كل نبي كان يقول لقومه: **{اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}** [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، هود: ٥٠، ٦١، ٨٤، المؤمنون: ٢٣، ٣٢]، وقال تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ}**، وقال تعالى: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}**.

ومن مظاهر اتفاق الرسالات في مضمون الرسالات أيضا: اتفاق الأنبياء في التحذير من العقاب، وإنذار أممهم إن عصوا أمر الرسل أن يصيبهم مثل ما أصاب الأمم من قبلهم من عذاب أليم؛ من ذلك قول هود لقومه: **{أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ}**، وقول شعيب لقومه: **{وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ}**، وقال شعيب أيضا لقومه: **{وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ**

الْمُفْسِدِينَ}، وبعد أن ذكر الله قصص الأنبياء قبل موسى عقب على ما كان منهم من تكذيب وما كان عليه مصيرهم من عذاب أليم، فقال: **{وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ}**.

(٤) تضافر الأدلة القرآنية على إثبات النبوة يفضي إلى القطع بصدقها:

هذا التنوع والثراء والعناية البالغة بالاستدلال على إثبات النبوة في القرآن الكريم يجعل المتأمل الباحث في هذه الدلائل المتنوعة والبالغة من درجات اليقين أعلاه تصل بالناظر إلى مرتبة اليقين في التصديق بصحة النبوة إجمالاً وتفصيلاً، ومن مصادر وبواعث تحصيل هذا اليقين أمور؛ منها:

التنوع في صور الاستدلال القرآني على إثبات النبوة، فقد زاوج الاستدلال القرآني بين **الدليل العقلي** على إثبات صدق دعوى النبوة، **والدليل النقلي السمعي**؛ المعتمد على أخبار الأنبياء مع قومهم وعاقبة مكذبيهم، **والدليل التاريخي**؛ القائم على سرد أحوال الأنبياء وتشابه عاقبة أمرهم تصديقاً وتكذيباً، **والدليل النفسي**؛ القائم على الترغيب في عاقبة المؤمنين بالأنبياء والرسل، والترهيب من عاقبة المكذبين، كل هذا الثراء الاستدلالي صاحبه ثراء في المساحة الموضوعية لإثبات النبوات في القرآن الكريم.

فقد كان هذا التنوع والثراء في صور الاستدلال والثراء في العناية بموضوع النبوات حَقِيقًا على أن يصل بالناظر إلى القطع واليقين بصدق الأنبياء وصحة دعواهم أنهم مرسَلون من عند الله ليبلغوا رسالات ربهم، ويرشدوا العباد إلى صراط الله المستقيم.

المبحث الثاني

دلائل النبوة في الفكر الكلامي

المطلب الأول: حكم النبوة عند المتكلمين والفلاسفة:

اختلف النُّظَّار في القول بوجوب النبوات أو جوازها عقلا:

فذهب الفلاسفة إلى أن النبوة واجبة عقلاً؛ استدلالا بأن الإنسان لا بد لأمثاله من اجتماع ومن تشبه بالمدنيين، ولا تتم المدنية إلا بمعاملة، ولا بد في المعاملة من سُنَّة وعدل، ولا بد للسُّنَّة والعدل من سانٍّ ومُعدِّلٍ، ولا يجوز أن يترك الناس وآراءهم في ذلك فيختلفون؛ فيرى كل منهم ما له عدلاً، وما عليه ظلماً؛ فواجب إذن أن يوجد نبيٌّ[(١)].

ويرى بعض الباحثين أن نظرية النبوة عند الفلاسفة – خاصة عند الفارابي – كانت هي أهمَّ محاولةٍ قاموا بها للتوفيق بين الفلسفة والدين، وأن هذه النظرية هي أسمى جزء في مذهب الفارابي الفلسفي؛ فهي تقوم على دعائم من علم النفس وما وراء الطبيعة، وتتصل اتصالا وثيقا بالسياسة والأخلاق؛ ذلك لأن الفارابي يفسر النبوة تفسيرا سيكلوجيا، ويعدها وسيلة من وسائل الاتصال بين عالم الأرض وعالم السماء، ويرى فوق هذا أن النبي لازم لحياة المدينة الفاضلة من الناحية السياسة والأخلاقية؛ فمنزلته لا ترجع إلى سموه الشخصي فحسب؛ بل لما له من أثر في المجتمع[(٢)]، ولا يختلف موقف باقي الفلاسفة المشائيين كثيرا عن موقف الفارابي من نظرية النبوات.

---

(١) انظر مذهب الفلاسفة في وجوب النبوات في: الإلهيات من الشفاء، لابن سينا: (٤٤١-٤٤٢)، (ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، بالقاهرة، تحقيق الأب قنواتي، والأستاذ سعيد زايد، راجعه وقدم له الدكتور: إبراهيم بيومي مدكور، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠)، وانظر أيضا: غاية المرام، للآمدي: (٣١٨)، أبكار الأفكار، له: (٤/٢٧).

(٢) انظر: في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، للدكتور: إبراهيم مدكور: (١/٧٣-٧٤)، (ط دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م).

وأما موقف المعتزلة من وجوب النبوات: فمن المعتزلة من قال بوجوبها مطلقاً؛ بالقول باستناد النبوات إلى القول بالعدل؛ ووجه اتصاله بباب العدل: هو: ((أنه تعالى إذا علم أن صلاحنا يتعلق بهذه الشرعيات، فلا بد من أن يُعرِّفَنَاهَا؛ لكي لا يكون مُخِلًّا بما هو واجب عليه، ومن العدل ألا يخل بما هو واجب عليه))(١).

ومنهم من قال: إذا علم الله أنه لو بعث رسولا إلى أُمَّة من الأمم آمنوا به، كان الإرسال واجبا عقلا؛ لما فيه من الاستصلاح، وإن علم أنه لا يؤمنون به، فالإرسال إليهم يكون حسناً، ولا يكون واجباً(٢).

وذهب أبو علي الجبائي إلى جواز البعثة للتذكير بالواجبات العقلية لا غير، ولتقرير شريعة من تقدَّمَ من غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ، سواء اندرست شريعة المتقدم أم لا.

وذهب أبو هاشم الجبائي إلى امتناع البعثة الخالية عن تعريف الأمور الشرعية التي لا يستقل العقل بها، وحكوا عنه تلخيص مقالته في حكم النبوات بقوله: ((**مَتَى حَسُنَتِ البَعْثَةُ، وَجَبَتْ**))(٣).

كذلك اعتمد الشيعة الإمامية القول بوجوب النبوات عقلاً؛ استنادا إلى أننا ((بعد أن افترضنا وجود الله سبحانه، وأنه متصف بأعلى صفات الكمال والجلال، بعد هذا الافتراض يلزمنا حتما أن نؤمن بأن: ما من شيء حسن في ذاته إلا والله سبحانه فاعله، وليس من شك فى أن إرشاد من يحتاج إلى الإرشاد حسن في ذاته، وأن الناس كل الناس في حاجة إلى من يرشدهم إلى النجاح والصلاح؛

---

(١) شرح الأصول الخمسة لابن أبي هاشم: (٥٦٣).

(٢) انظر مناقشة هذه الفكرة في: أبكار الأفكار: (٤/٤٧).

(٣) المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار: (ص:٢٢)، (جزء: النبوات والمعجزات).

فينتج من ذلك أن الله سبحانه لا بد أن يرشد عباده إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم، وحيث لا سبيل إلى ذلك إلا بإرسال الأنبياء، فيتعين أن لله أنبياء ورسلا))[١]، ويظهر من هذا الاستدلال اعتمادُهُ على فكرة ((**الصلاح والأصلح**)) عند المعتزلة، وشواهد اقتباس الإمامية من المعتزلة أكثر من أن تحتاج إلى استشهاد.

وذهبت الأشاعرة إلى أن النبوة جائزة عقلاً؛ وأن وجوب النبوات ليس بعقلي وإنما مدركه الشَّرْع[٢]؛ قال الآمدي: ((مذهب أهل الحق أن النبوات ليست واجبة أن تكون، ولا ممتنعة أن تكون؛ بل الكون وأن لا كون بالنسبة إلى ذاتها وإلى مرجحها سيَّانِ))[٣].

وقرر الأستاذ محمد عبده وجوبَ النُّبوَّةِ والرسالةِ؛ فيقول: ((،،، لهذا كله كان العقل الإنسانيُّ محتاجًا – فى قيادة القوى الإدراكية والبدنية – إلى ما هو خير له في الحياتين، إلى معين يستعين به فى تحديد أحكام الأعمال وتعيين الوجه فى الاعتقاد بصفات الألوهية، ومعرفة ما ينبغى أن يعرف من أحوال الآخرة... وذلك المعين هو النبى صلى الله عليه وسلم))[٤].

---

(١) فلسفة التوحيد والنبوة، لمحمد جواد مغنية: (٧١-٧٢)، (ط دار الجواد، ودار التيار الجديد، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م)، وانظر أيضا: أعيان الشيعة: (١/ق٢/٦)، الحاشية على إلهيات الشرح الجديد للتجريد، للأردبيلي: (١٩٩/٣)، كشف المراد، للحلي: (٣٢٥)، أوائل المقالات، للشيخ المفيد: (٦٤)، وانظر أيضا: نهاية الأقدام في علم الكلام، للشهرستاني: (٤٨٤)، (تحقيق: ألفرد هيوم، بدون بيانات).

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون: (٣٣٩/١)، (دار نهضة مصر للطبع والنشر، بالقاهرة، تحقيق الدكتور: علي عبد الواحد وافي، ط ٣، ١٩٧٩ – ١٩٨٠ م).

(٣) غاية المرام للآمدي: (٣١٨)، (ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بالقاهرة، تحقيق الدكتور: حسن عبد اللطيف الشافعي، ١٣٩١هـ ١٩٧١م)، وانظر أيضا: شرح العقائد النسفية للتفتازاني: (٤٥٧-٤٥٩)، (ط مكتبة محمد علي صبيح، بالقاهرة، ١٩٣٩م)، مناهج الأدلة، لابن رشد: (٢٠٩-٢١٢).

(٤) رسالة التوحيد، للأستاذ الإمام محمد عبده: (٤٢)، (ط دار الكتاب العربي).

المطلب الثاني: علاقة دلائل النبوة بالمعجزة:

اختلف المتكلمون في تحديد دلائل النبوة؛ هل تنحصر في المعجزة، أو تشمل المعجزة وغيرَها من الأدلة؟ ولهم في هذه المسألة أربعة أقوال:

القول الأول: حصر دلائل النبوة في المعجزة:

تكاد تتفق كلمة جماهير المتكلمين على حصر دلائل النبوة في المعجزة؛ فيقرر المعتزلة أن ((الدَّلالة من قِبَلِهِ تعالى على النبوات لا تكون إلا المعجزات))؛ لهذا يقولون: ((إنه تعالى إذا أراد أن يُحَمِّلَ الرسولَ الأوَّلَ الرسالةَ، فلا بد من أن يفعل الخطاب على وجه يكون معجزاً، أو يقترن به المعجِزُ؛ ليعلم به أنه حادث من قِبَلِهِ، ولا يجوز منه تعالى أن يدل على الأحكام إلا بهذين الوجهين: إما بخطابه الذي يكون معجزا أو يقترن به المعجز، أو بقول الرسل إذا دل على صدقهم بالمعجز))(١)، ويصرح القاضي عبد الجبار أيضا بهذه المقولة؛ فيقول: ((فلم يدل على ذلك إلا بالمعجزات))(٢).

وكذلك الأشاعرة يقررون أن: ((من شرط صحة المعرفة بالنبوة الوقوفَ على حدِّ المعجزةِ))(٣)؛ لأنه: ((إنما يَثبت صدقُ مدَّعِي النُّبوَّةِ بالمعجزاتِ))(٤).

وقد اشتهر عن المتكلمين اعتماد المعجزة مسلكاً إلى إثبات النبوة دون غيره من دلائل النبوة حتى عُدَّ تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات من أشهر الطرق عند أهل الكلام والنظر(٥).

---

(١) المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار: (١٥/١٦٤)، وانظر مناقشة مذهب المعتزلة في القول بوجوب النبوات في: غاية المرام، للآمدي: (٣١٨)، أبكار الأفكار له.

(٢) المغني في أبواب العدل والتوحيد: (١٥/١٤٧)، وانظر أيضا: الأساس في عقائد الأكياس، للقاسم بن محمد: (١٣٩).

(٣) الرسالة القشيرية، للقشيري: (٢/٤١٧)، (تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، طبعة: دار المعارف، القاهرة).

(٤) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، للجويني: (١٢٤)، وانظر أيضا: التبصير في الدين للإسفراييني: (١٦٩).

(٥) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية: (٥٣٧)، (طبعة: دار المنهاج، بالرياض، تحقيق: د. محمد عودة السعوي).

ومن أصرح من قرر اقتصار دلائل النبوة في المعجزة قول الجويني: ((فإن قيل: هل في المقدور نصب دليل على صدق النبي غير المعجزة؟ قلنا: ذلك غير ممكن،،،))[١]، ثم ساق الاستدلال على هذا النفي.

هذا توثيق مقالات المتكلمين إجمالاً في الاقتصار على المعجزة في إثبات النبوة دون غيرها من دلائل النبوة، والمتكلمون وإن أطبقوا على اعتماد المعجزة طريقاً لإثبات النبوة، فإنهم اختلفوا في وجه دلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة وسيأتي بحث هذه القضية في المطلب التالي.

القول الثاني: وهو مذهب طائفة من النظار، ويرون أن المعجزة ليست دليلاً، بل يجعلون الدليل استواءَ ما يدعو إليه، وصحته، وسلامته من التناقض[٢].

القول الثالث: وهو قول منسوب إلى الكرَّاميَّة؛ أنهم يرون أنَّ النَّبيَّ: ((إذا ظهرت دعوته، فمن سمعها منه، أو بلغه خبرُهُ، لَزِمَهُ تصديقُهُ، والإقرارُ به، من غير توقُّفٍ على معرفةِ دليلِهِ))[٣]، ولا شك أن توثيق مثل هذه المقولة عن القوم مما يحتاج إلى مزيد تثبُّتٍ وإنعامِ نظرٍ؛ فإن نسبة المقالات بالوسائط مما لا يثق فيه محقِّقٌ، ولا يركن إليه مُنصِف.

القول الرابع: لا تنحصر دلائل النبوة في المعجزة؛ بل يمكن التحقق من صدق دعوى النبوة بدلائل أخرى[٤].

---

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، للجويني: (٣٣١)، (طبعة: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠م).

(٢) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية: (١٥٥).

(٣) الفرق بين الفرق، للبغدادي: (٢٢٢)، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان).

(٤) السابق: نفسه.

واستدل أصحاب هذا القول بأدلة؛ منها:

- أن المقصود معرفة صدق مدعي النبوة من كذبه بأيِّ طريقٍ حقق هذه المعرفة بما يُطَمئِنُ النفس ويُثلِج الصدر، دون تعيين نوع مخصوص من الأدلة، فصَحَّ أن يستدل على صدق دعوى النبوة بما يحقِّقُهُ، وإن كان من غير طريق المعجزة، فمن ادعى النبوة في زمن إمكانها، فقد أخبر خبرا، وهذا الخبر إما أن يكون مطابقًا للمخبر به، أو يكون مخالفاً له، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما هو دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة؟!

فإن مدعي النبوة إما أن يكون من أفضل الخلق وأكملهم، ومن خيار الناس وأصدقهم، وإمَّا أن يكون من أنقص الخلق وأرذلهم، ومن شرار الناس وأفجرهم.

وبمعنى آخر: أن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، وهذا لا يلتبس إلا على أجهل الجاهلين.

ولذلك قال حسان بن ثابت رضي الله عنه(١):

لَوْ لَمْ يَكنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ　　　كَانَتْ بَدِيهَتُهُ تَأْتِيكَ بِالخَبَرِ

والناس يُميِّزون بين الصادق والكاذب بأنواع من الأدلة، حتى فيمن يدعي صناعةً ما؛ فإنَّ التفريقَ بينَ الصادق والكاذب منهم له وجوه كثيرة.

والنبوة والرسالة مشتملة على علوم شريفة وأعمال لا بد أن يتصف الرسول بها، فكيف يشتبه الصادق فيها بالكاذب؟! وكيف لا يتبين صدق الصادق وكذب الكاذب؟!

ثم إنه قد عُلِمَ جنسُ ما جاءت به الأنبياء والمرسلون ونوعُهُ، وما كانوا يَدْعُونَ إليه ويأمرون به، فلو قُدِّرَ أنَّ رجلًا جاء في زمان إمكان بعث الرسل، وأمر بالشرك وعبادة الأوثان، وإباحة الفواحش والموبقات، ولم يأمر بعبادة الله وحده،

---

(١) ذكره ابن أبي العز في شرح الطحاوية وعزاه إلى حسان بن ثابت، انظر: شرح الطحاوية: (١٤١/١).

والإيمان باليوم الآخر، لم يَشُك أحدٌ في كذبه فيما ادعاه من حمل الرسالة عن الباري تعالى.

ولو فرض أنه أتى بما يظن أنه معجزة، لَعُلِمَ أنه من جنسِ السحر والمخاريق(١).

والرجل الصادقُ البارُّ يَظهر على وجهه من نور صدقه سِيما يُعرَفُ بها، وكذلك الكاذب الفاجر، وهذه الأمور تظهر يوم القيامة ظهوراً جَلِيّاً تَامّاً؛ كما قال تعالى: **{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ}**.

والإنسان قد يرافق في سفره من لم يره قط إلا تلك الساعة، فلا يلبث إذا رآه مُدَّةً، وسمعَ كلامَهُ، أن يعرف هل هو مأمونٌ يَطمَئِنُّ إليه، أو ليس كذلك؟

نعم، قد يشتبه ذلك عليه في أول الأمر، وربما غلط، لكن العادة الغالبة أنه يتبين ذلك بعدُ لعامَّةِ النَّاسِ، وكذلك الجارُ يَعرف جارَهُ، والمعامِلُ يعرف معامَلَهُ(٢).

وكثير من الناس يعلم صدق المخبر بلا آية، بل إذا أخبره وهو خبير بحاله أو بحال ذلك المخبر به أو بهما، عَلِمَ بالضرورة: إمَّا صِدقَهُ، وإمَّا كَذِبَهُ؛ ولهذا آمنت خديجةُ وأبو بكر – رضي الله عنهما – وأسلما قبل أن يروا معجزة.

قال ابن تيمية: ((وإيمان خديجة وأبي بكر وغيرهما من السابقين الأولين كان قبل انشقاق القمر، وقبل إخباره بالغيوب، وقبل تحدِّيهِ بالقرآن، لكن كان بعد سماعهمُ القرآنَ الذي هو نفسه آيةٌ مستلزمة لصدقه، ونفس كلامه وإخباره بأن رسول الله مع ما يعرف من أحواله مستلزم لصدقه، إلى غير ذلك من آيات الصدق وبراهينه، بل خديجة قالت له، بعد أن أخبرها بالوحي، وقال لها: ((لقد

---

(١) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية: (١٥٧)، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (١/١٤١ وما بعدها).

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية: (٦/٤٩١).

خشيت على نفسي)) -: ((كَلَّا وَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ))(١)؛ فكانت عارفةً بأحواله التي تستلزم نَفْيَ كَذِبِهِ وفُجورِهِ وتلاعُبِ الشَّيطانِ به.

وأبو بكر كان من أعقل الناس وأخبَرِهِم، وكان مُعظَّمًا في قُرَيشٍ لِعِلمِهِ، وإحسانِهِ، وعَقلِهِ، فلمَّا تَبَيَّنَ له حالُهُ، عَلِمَ عِلمًا ضروريًّا أنه نبيٌّ صادقٌ، وكان أكمَلَ أهلِ الأرضِ يَقِينًا وعِلمًا وحالًا))(٢).

وكذا ورقةُ بنُ نوفلٍ، لمَّا أخبَرَهُ النبيُّ ﷺ بما رآه من أمر الوحي، قال له: ((هذا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى))(٣).

وكذلك النَّجاشيُّ لمَّا استَخْبَرَ جَعفرَ بنَ أبي طالبٍ والمهاجرين معه، اسْتَقْرَأَهمُ القُرآنَ، فقَرَأُوا عليه، قال: ((إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى عليه السلام لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ))(٤).

وهذا المسلك الذي سلكه ورقةُ بنُ نَوفلٍ والنَّجاشيُّ في إثبات نُبُوَّةِ محمَّدٍ ﷺ يُعرَفُ عند أهل العلم بـ: ((المَسْلَكِ النَّوعِيِّ))(٥)؛ ومعناه: أن الرسولَ يُعلَم صِدقُهُ إنْ جاءَ بعَيْنِ النَّوعِ الَّذِي جاء به الرُّسُلُ قَبلَهُ وجِنْسِهِ؛ فوَرَقَةُ بن نوفل والنجاشيُّ كانا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الوحي: (٤/١)، باب: (٣)، حديث رقم (٣).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: (٥١٢/٦)، وانظر أيضا: مفهوم النبوة في القرآن الكريم، لأسماء عبد المنعم هريدي: (٣٨)، (رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٤/١) (كتاب بدء الوحي، باب (٣) حديث رقم (٣).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٠١/١، ٢٠٢) حديث رقم (١٧٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٤/١)حديث رقم (٨٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٤/٦): " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرّح بالسماع ".

(٥) شرح العقيدة الأصبهانية (ص ١٦٢).

على علم بما جاء به موسى، ولولا ذلك، لما تبينت لهما النبوة من هذه الطريق، وهذا النوع من الاستدلال تشهد لصحته وإنتاجه مطلب صحة النبوة بعض الآيات القرآنية؛ من مثل قوله تعالى: **{قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ}**، وقوله تعالى: **{مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ}**، وقد سبق تناول الأدلة القرآنية على إثبات صحة دعوى النبوة في المطلب السابق.

أما ما استدل به هرقل . ملك الروم . على صحة دعوى نُبُوَّةِ الرسولِ ﷺ، فلم يكنِ استِدْلَالًا نَوعِيًّا؛ بل كان ((**اسْتِدْلالا شخصيًّا**))؛ فقدِ استَدَلَّ على صحة النبوة بتأمُّلِ صفاتِ الرسول ﷺ واستقراءِ أحوالِهِ؛ فإن النبي ﷺ لما كتب إليه كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام، طلب هرقلُ مَن كان موجودًا من العرب في أرضِهِ، وكان أبو سفيان بن حرب قد قدم في طائفة من قريش تُجَّارًا، فسَأَلَهُم عن أحوال النبي ﷺ، فسأل أبا سفيان وأَمَرَ الباقِينَ إنْ كَذَبَ أن يكذِّبُوهُ، فسألَهُ هرقلُ: كيف نَسَبُهُ فيكم؟ قال: هو فينا ذو نسب.

قال: فهل قالَ هذا القولَ أحدٌ قَطُّ قَبلَهُ؟ قال: لا.

قال: فهل كانَ في آبائِهِ مِن مَلِكٍ؟ قال: لا.

قال: فأَشرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعفاؤُهُم؟ قالَ: بل ضُعَفاؤُهُم.

قال: أَيَزِيدُونَ أم يَنقُصُونَ؟ قال: بل يَزِيدُونَ.

قال: فهل يرتدُّ أحدٌ منهم؛ سَخْطَةً لدِينِهِ بعدَ أن يَدخُلَ فيه؟ قال: لا.

قال: فهل كنتم تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قبلَ أن يقولَ ما قالَ؟ قال: لا.

قال: فهل يَغدِرُ؟ قال: لا.

قال: فهل قاتَلْتُمُوهُ؟ قال: نعم.

قال: فكيفَ كانَ قتالُكُم إيَّاهُ؟ قال: الحرب بَيْنَنَا وبَينَهُ سِجَالٌ؛ يَنالُ مِنَّا ونَنالُ مِنهُ.

قال: ماذا يَأمُرُكُمْ؟ قال: يقولُ: اعبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشرِكُوا بِهِ شَيْئًا، واتْرُكُوا ما يَقُولُ آباؤُكُم، ويَأْمُرُنَا بالصَّلَاةِ والصِّدقِ والعَفَافِ والصِّلَةِ))[1].

قال ابن تيمية: ((ثم بَيَّنَ لهم - أي: هرقل - ما في هذه المسائل مِنَ الدَّلالةِ، وأنَّهُ سَأَلَهُم عن أسبابِ الكَذِبِ وعلاماتِهِ فرآها مُنتَفِيَةً، وسأَلَهُم عن علاماتِ الصدقِ فوَجَدَهَا ثابتةً، فسأَلَهُم: ((هل كان في آبائه مَلِكٌ؟ فقالوا: لا، قال: قلتُ: فلو كانَ في آبائِهِ مَلِكٌ، لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَطلُبُ مُلْكَ أبيه.

وسَأَلْتُكَ: هل قالَ هذا القَوْلَ فيكم أحدٌ قَبْلَهُ؟ فقلتَ: لا، فقلتُ: لو قالَ هذا القولَ أحدٌ قَبْلَهُ لقُلتُ: رجلٌ ائْتَمَّ بقَولٍ قِيلَ قَبْلَهُ)).

قال: ((ولا رَيْبَ أنَّ اتِّباعَ الرجلِ لعادةِ آبائِهِ واقتداءَهُ بمَنْ كانَ قَبْلَهُ كثيرًا ما يكونُ في الآدمِيِّينَ، بخِلافِ الابتداءِ بقَولٍ لم يُعرَفْ في تلكَ الأُمَّةِ قَبْلَهُ، وطَلَبِ أمرٍ لا يناسِبُ حالَ أهلِ بَيتِهِ، فإنَّ هذا قليلٌ في العادةِ، لكنَّهُ قد يقعُ، ولهذا أَرْدَفَهُ بقَولِهِ: ((فهل كُنتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بالكَذِبِ قبلَ أن يقولَ ما قالَ؟ فقالوا: لا، قال: فقد علمتُ أنَّهُ لم يكن لِيَدَّعِ الكَذِبَ على النَّاسِ ثم يَذهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ،،، وذلكَ أنَّ مثلَ هذا يكون كذبًا مَحْضًا يَكذِبُهُ لغير عادةٍ جرت، وهذا لا يفعله إلا مَن يكونُ شأنُهُ أنْ يَكذِبَ، فإذا لم يكن من خلقه الكذبُ قَطُّ، بل لا يُعرَفُ منه إلا الصِّدقُ، وهو يَتَوَرَّعُ أن يكذبَ على الناسِ، كان تورُّعُهُ عن أن يكذبَ على اللهِ أَولَى وأَحَقَّ، والإنسانُ قد يخرج عن عادتِهِ في نفسِهِ إلى عادةِ بني جِنسِهِ، فإذا انتَفَى هذا وهذا، كان أبعدَ عنِ الكذبِ، وأقربَ إلى الصدقِ.

ثم أردف هرقلُ ذلك بالسؤالِ عن علاماتِ الصِّدقِ؛ فقالَ:

---

(١) حديث متفق عليه: أخرجه البخاري: في بدء الوحي، باب: (٦)، حديث: (٧)، ومسلم: في الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، حديث: (١٧٧٣)، (٧٩٣/٣).

((وسألتُكُم: أَضُعَفاءُ النَّاسِ يتَّبِعُونَهُ أم أَشرَافُهُم؟ فقُلتُم: ضعفاؤُهُم، وهم أتباعُ الرُّسُلِ)).

قال ابن تيمية: ((فهذه علامات الرسل، وهو اتِّباعُ الضعفاءِ لهم ابتِدَاءً؛ قالَ اللهُ تعالى – حكايةً عن قومِ نوحٍ –: **{قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ}**، وقالوا: **{وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ}**.

ثم قال هرقل: ((وسألتكم: أيَزِيدُونَ أم يَنقُصُون؟ فقُلتُم: بل يَزِيدُونَ، وكذلكَ الإيمان حتى يَتِمَّ، وسألتُكُم: هل يَرتَدُّ أحدٌ منهم سَخْطَةً له بعد أن يدخلَ فيه؟ فقُلتُم: لا، وكذلك الإيمانُ إذا خالطَتْ بشاشتُهُ القُلوبَ لا يَسْخَطُهُ أحدٌ، وسألَهُم عن زيادةِ أتباعِهِ ودوامِهِم على اتِّباعِهِ، فأَخْبَرُوهُ أَنَّهُم يَزِيدونَ ويَدُومُونَ)).

قال ابن تيمية: ((وهذه من علاماتِ الصِّدقِ والحَقِّ؛ فإنَّ الكذبَ والباطلَ لا بد أن ينكشفَ في آخِرِ الأمرِ، فيَرجِعَ عنه أصحابُهُ، ويَمتَنِعَ عنه مَن لم يَدخُلْ فيه)).

ثم قال هرقل: ((وسألتُكُم: كيفَ الحربُ بَيْنَكُم وبَيْنَهُ؟ فقُلتُم: إنَّها دُوَلٌ؛ يُدَالُ علينا مرَّةً، ونُدَالُ عليه الأخرى، وكذلك الرُّسُلُ تُبْتَلَى وتكونُ العاقبةُ لها)).

قال: ((وسألتُكُم: هل يَغدِرُ؟ فقُلتُم: إنَّهُ لا يَغدِرُ، وكذلكَ الرُّسُلُ لا تَغدِرُ)).

قال ابن تيمية: ((فهو لما كان عنده من علمه بعادة الرسل وسُنَّة الله فيهم – أنه تارة ينصرهم، وتارة يبتليهم، وأنهم لا يغدرون، علم أن هذا من علامات الرسل، فإن سُنَّة الله في الأنبياء والمؤمنين أنه يبتليهم بالسراء والضراء؛ لينالوا درجة الشكر والصبر)).

قال هرقل: ((وسألتك بم يأمركم؟ فذكرت أنه يأمر أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والصلة، وينهاكم عمَّا كان يعبد آباؤكم، وهذه صفة نبيٍّ، وقد كنت أعلم أن نبيًّا يُبعَثُ، ولم أكن أظن أنه منكم، ولَوَدِدتُ أني أخلص إليه، ولولا ما أنا فيه من الملك، لذهبت إليه، وإن يكن ما يقول حقًّا، فسيملك موضع قدمي هاتين)).

وكان المخاطب بذلك أبا سفيان بن حرب، وكان آنذاك كافراً من أشد الناس بغضاً وعداوة للنبي ﷺ، قال أبو سفيان: ((فقلتُ لأصحابي – ونحن خروج –: لقد أَمِرَ أَمْرُ ابنِ أبي كَبْشَةَ؛ إنَّهُ يخافه مَلِكُ بني الأصفرِ، وما زِلتُ مُوقنًا بأنَّ أمرَ رسولِ الله ﷺ سيظهر، حتى أدخلَ اللهُ الإسلامَ عليَّ وأنا كارهٌ)).

قال ابن تيمية: ((فمِثلُ هذا السُّؤالِ والبحثِ أفادَ هذا العاقلَ اللَّبيبَ عِلماً جازماً بأنَّ هذا هو النَّبيُّ الَّذي يَنتَظِرُهُ)).

ثم قال: ((بل كلُّ عاقلٍ سليمِ الفطرةِ إذا سَمِعَ هذا السؤالَ والبحثَ، عَلِمَ أنه من أدَلِّ الأمور على عقل السائل وخبرته واستنباطه ما يتميز به: هل هو صادق أو كاذب؟ وأنه بهذه الأمور تميز له ذلك)).

وما من أحد ادَّعَى النبوةَ من الكذابين؛ كمسيلمة الكذاب باليمامة، والأسود العنسي باليمن، والمختارِ بن أبي عُبيدٍ الثقفيِّ؛ الذي ادَّعَى محبَّةَ أهل البيت ثم ادعى النبوة، والحارثِ الكذَّابِ الذي خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقُتِلَ –: ما من أحد من أولاء وغيرهم ممن ادعى النبوة كذبًا إلا وقد ظهر عليه من الجهل والفجور واستحواذ الشيطان عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز، وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين، إلا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والورع والبر وأنواع الخيرات ما ظهر لمن له أدنى تمييز[1].

المطلب الثالث: وجه دلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة:

اختلف المتكلمون في نوع دلالة المعجزة على صدق دعوى النبوة؛ هل هي دلالة عقلية، أو وضعية، أو عادية[2]؟:

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية: (١٦٢-١٧١).

(٢) انظر: قواعد العقائد، للغزالي: (٢١٥)، (ط عالم الكتب – لبنان، تحقيق: موسى محمد علي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، نهاية الأقدام: (٢٤٤)، (ط دار الكتب العلمية)، غاية المرام، للآمدي: (٣٢٧-٣٢٩)، أبكار الأفكار: (٤/٢٤-٢٦)، الإعلام =

القول الأول: أن دلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة دَلالةٌ وضعيَّةٌ:

المراد بالدلالة الوضعية: ما تواضع وتعارف عليه جمعٌ بجعل شيء ما علامة على غَيرِهِ، وعلى هذا تكون دلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة مستفادة من وضع الله تعالى المعجزة علامة على صدق مدعي النبوة، فإذا ما ثبتت المعجزة مقارِنَةً لدعوى النبوة، كانت المعجزة علامة – بوضع الله إياها – على صدق مدعي النبوة، ويصور لنا إمام الحرمين أبو المعالي الجويني معنى الدلالة الوضعية للمعجزة بمثال؛ فقال: ((المرضي عندنا أن المعجزة تدل على الصدق من حيث تتنزل منزلة التصديق بالقول، وغرضنا يتبين بفرض مثال؛ فنقول: إذا تصدر مَلِكٌ الناسَ، وتصدر لتلج عليه رعيته، واحتفل الناس واحتشدوا، وقد أرهق الناس شغل شاغل، فلما أخذ كلٌّ مجلسَهُ، وترتيب الناس على مراتبهم، انتصب واحدٌ من خواصِّ الملكِ، وقال: معاشرَ الأشهاد، قد حل بكم أمرٌ عظيم، وأظلكم خطبٌ جسيم، وأنا رسول الملك إليكم، ومؤتمنه لديكم، ورقيبه عليكم، ودعواي هذه بمرأى من الملك ومَسْمَع، فإن كنتُ – أيُّها الملك – صادقاً في دعواي، فخالفْ عادتَك، وجانبْ سَجِيَّتَك، وانتصب في صدرك وبهوك، ثم اقعد، ففعل الملك ذلك على وَفقِ ما ادَّعاهُ ومُطابقةِ هَواهُ؛ فيستيقن الحاضرون على الضرورة: تصديقَ الملكِ إيَّاهُ، ويُنَزِّلُ الفعلَ الصادرَ منه مَنزلةَ القولِ المصرِّحِ بالتَّصدِيقِ))(١).

ممن قال بهذا القول القاضي عبد الجبار الهمداني؛ حيث قال: ((اعلم أنها تدل على صدق الرسول فيما يدعيه من النبوة من حيث تقع موقع التصديق، فإذا

=بما في دين النصارى من الأوهام، للقرطبي: (٢٤٠)، (ط دار التراث العربي – القاهرة، تحقيق: أحمد حجازي السقا)، شرح المقاصد: (١٧٧/٢)، (ط دار المعارف النعمانية بكستان، ١٤٠١هـ)، والنبوات، لابن تيمية: (٨٨٤/٢)، (ط أضواء السلف، الرياض، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

(١) الإرشاد، لأبي المعالي الجويني: (٣٢٥)، وانظر أيضا: أبكار الأفكار: (٢٥/٤).

كان التصديق لو وقع منه تعالى عقيب ادعائه الرسالة وعند التماسه من جهة التصديق لدل على النبوة ، فكذلك إذا وقع المعجز من قبله))[1]، وقال به أبو الحسين الهاروني[2].

القول الثاني: أن دلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة دَلالةٌ عاديَّةٌ:

وهو صريح مذهب الأشاعرة؛ قال الإيجي – عن دلالة المعجزة على صدق مُدَّعي النبوةِ –: ((وهي عندنا – أي: الأشاعرة: إجراء الله عادَتَهُ بخلقِ العِلمِ بالصِّدقِ عَقِيبَهُ؛ أيْ: عَقِيبَ ظهورِ المعجزةِ؛ فإن إظهار المعجز على يد الكاذب وإن كان ممكنا عقلا فمعلوم انتفاؤه عادة))[3]، فهذا القول هو المعتمد عند الأشاعرة؛ كالشيخ أبي الحسن، والباقلاني، والبغدادي[4].

ويرد على هذا القول أن معنى كون دلالة المعجزة على صدق مدَّعي النبوة عاديَّةً –: ((أنها ليست يقينية؛ بل فيها شك من جهة العقل، وهذا لا يستقيم مع تعذيب الكفار الذين كفروا بالأنبياء؛ لأن واجبات الشرائع لا تثبت بدليلٍ مشكوكٍ

(١) المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار: (١٦٨/١٥).

(٢) نقل شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في التهذيب عن شيخه الملقب بالمفيد أنه قال: إن أبا الحسين الهاروني كان أولا شيعيا قائلا بالإمامة ثم لما التبس عليه أمر التشيع بسبب كثرة اختلاف الإمامية ووجد أخبارهم متناقضة متعارضة بغاية الكثرة والشدة رجع عنه وصار شافعيا. انظر: مختصر التحفة الإثنى عشرية، للألوسي: (١٩٠)، (ط المطبعة السلفية، القاهرة، تحقيق: محب الدين الخطيب، ١٣٧٣ هـ).

(٣) المواقف، للإيجي: (٣٤٨/٣)، (ط دار الجيل بيروت، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧).

(٤) انظر: أصول الدين، للبغدادي: (١٧٨)، أبكار الأفكار: (٢٥/٤).

في صحته، ولا يعذب الله تعالى من كفر بالأنبياء ما دام لم يقم عليهم حجة قاطعة على صدق الأنبياء))[(١)].

القول الثالث: أن دلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة دَلالةٌ عقليَّةٌ:

وهذا القول هو ظاهر كلام أبي حامد الغزالي؛ إذ يقول: ((العقل يدل على صِدقِ النَّبيِّ، ثم يَعزِلُ نفسَهُ ويَعتَرِفُ بأنه يتلقى منَ النَّبيِّ بالقبول ما يقوله في الله واليوم الآخر مما يستقل العقل بدَرْكِهِ، ولا يقضي أيضا باستحالته؛ فقد يَرِدُ الشَّرعُ بما يَقصُرُ العقلُ عن الاستقلالِ بإدراكِهِ؛ إذ لا يستقل العقل بإدراك كون الطاعة سببا للسعادة في الآخرة، وكون المعاصي للشقاوة، لكنه لا يقضي باستحالته أيضا، **ويقضي بوجوب صدق من دلت المعجزة على صدقه،** فإذا أخبر عنه صدق العقل به بهذه الطريق))[(٢)].

---

(١) من مذكرة التوحيد، للدكتور: محيي الدين الصافي، نقلا عن: المعجزة: (٣٩)، (رسالة ماجستير للطالبة: زمزم عبد الرحمن آدم رجال، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م).

(٢) المستصفى في أصول الفقه، للغزالي: (٦/١)، (ط دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

خاتمة البحث

بعد هذه الرحلة مع مفهوم النبوة وقضاياها في القرآن الكريم وفي الفكر الكلامي، يخلص البحث إلى عدة نتائج يحسن إبرازُها هنا للتأكيد على أهمية العناية بدراستها لإحراز نتائج فيها:

أوَّلًا: لا زال مصطلحا: ((النبي))، و: ((الرسول)) يحتاجان إلى إمعان نظر في تحرير معناهما، والتفريق بين مفهومهما؛ فقد فرق بينهما المتكلمون بفروق مختلفة لا تسلم من اعتراض، ولا تَصفُو من نَقض.

ثانيا: أن دلائل النبوة وردت في القرآن باستدلالات متنوعة وأدلة مختلفة ومعالجات بديعة، وقد كان حرياً بالمتكلمين أن يُفيدوا من المعالجة القرآنية لمفهوم النبوة وأدلتها وصور الاستدلال عليها، إلا أن المتكلمين قنعوا بما لديهم من قَصْر دلائل النبوة على المعجزة، ولم يلتفتوا إلى صور الاستدلال القرآنية الآخرى على إثبات صحة النبوة.

ثالثا: هذا التفاوت بين الاستدلال القرآني والاستدلال الكلامي على إثبات صحة النبوات والاستدلال عليها -: يلفت انتباه الباحثين إلى ضرورة الاستفادة من الاستدلال القرآني على إثبات العقائد، وهذا مجال رحب فسيح، لا زالت ينابيعه ثروة غنية، تحتاج إلى من يضرب فيها بمعول البحث والتأمل والتحليل، ليخرج منها بنظريات جديدة تثري البحث العقدي، وتزيد أبحاثه خصوبة ونماء.

قائمة المصادر والمراجع

١. **أبكار الأفكار في أصول الدين:** تحقيق: أحمد محمد المهدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م، طبعة دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة.

٢. **أحكام القرآن للشافعي:** جمع الإمام البيهقي: ط مكتبة الخانجي، القاهرة، عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٣. **اختلاف الحديث:** للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ملحق بالأم، طبعة: دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٤. **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد:** لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني، طبعة: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، تحقيق: د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠م.

٥. **الأساس في عقائد الأكياس:** للقاسم بن محمد بن عليٍّ، تحقيق: ألبير نصري نادر، الطبعة الأولى، سنة : ١٩٨٠، دار الطليعة، بيروت – لبنان.

٦. **اشتقاق الأسماء:** لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، طبعة: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، تحقيق الدكتور: رمضان عبد التواب، والدكتور: صلاح الدين الهادي، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م.

٧. **أصول الدين:** لعبد القادر البغدادي، الطبعة الأولى، سنة: ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م، مطبعة الدولة، استانبول – تركيا.

٨. **أعلام النبوة:** لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، طبعة: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأول – ١٤٠٩ هـ.

٩. **الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، طبعة: دار التراث العربي – القاهرة، تحقيق: أحمد حجازي السقا، بدون تاريخ.

١٠. **الإلهيات من الشفاء:** لابن سينا، طبعة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، بالقاهرة، تحقيق الأب قنواتي، والأستاذ سعيد زايد، راجعه وقدم له الدكتور: إبراهيم بيومي مدكور، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠.

١١. **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، طبعة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، تحقيق الدكتور: محمد علي النجار، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

١٢. **تاج اللغة وصحاح العربية:** لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، طبعة: دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

١٣. **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين:** لأبي المظفر طاهر بن محمد الأسفراييني، طبعة: عالم الكتب – لبنان، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٤. **تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير):** للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور: ط مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٥. **تحفة المريد على جوهرة التوحيد:** للإمام البيجوري، ط الشركة المصرية للطباعة والنشر، على نفقة الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، ١٣٩٤ هـ، ١٩٧٤م

١٦. **التسهيل لعلوم التنزيل المعروف بتفسير ابن جزي:** ط شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

١٧. **التعريفات:** للشريف الجرجاني، ط دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، بيروت – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

١٨. تفسير الرازي = مفاتح الغيب.

١٩. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، طبعة: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.

٢٠. **تفسير نظام الدين القمي النيسابوري:** طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ.

٢١. **تهذيب اللغة:** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، طبعة: دار القومية العربية للطباعة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٢٢. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري):** للإمام محمد بن جرير الطبري، ط مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، تحقيق الشيخ: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م).

٢٣. **جمهرة اللغة:** لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٤. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي حسن ناصر وعبد العزيز إبراهيم العسكر وحمدان محمد، الطبعة الأولى، سنة: ١٤١٤ هـ، دار العاصمة، الرياض.

٢٥. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، طبعة: دار القلم بدمشق، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، بدون تاريخ.

٢٦. **دلائل النبوة:** لأبي نعيم الأصفهاني، طبعة: دار النفائس، بيروت – لبنان، تحقيق: الدكتور: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٧. **رسالة التوحيد:** للأستاذ الإمام محمد عبده: ط دار الكتاب العربي.
٢٨. **الرسالة القشيرية:** للإمام القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، طبعة: دار المعارف، القاهرة.
٢٩. **الرسالة في أصول الفقه الرسالة:** للإمام الشافعي محمد بن إدريس، ١٣٥٨ – ١٩٣٩، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار التراث، القاهرة.
٣٠. **شرح الأصول الخمسة:** لابن أبي هاشم (ششديو)، والمنسوب إلى القاضي عبد الجبار، ط مكتبة وهبة – القاهرة، تحقيق الدكتور: عبد الكريم عثمان، بدون تاريخ.
٣١. **شرح العقائد النسفية:** لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، طبعة مكتبة محمد علي صبيح، بالقاهرة، ١٩٣٩م.
٣٢. **شرح العقيدة الأصفهانية:** لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية، طبعة: دار المنهاج، بالرياض، تحقيق: د. محمد عودة السعوي.
٣٣. **شرح العقيدة الطحاوية:** لابن أبي العز الحنفي، ط المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩١.
٣٤. **شرح المقاصد:** لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، ط دار المعارف النعمانية بكستان، ١٤٠١هـ.
٣٥. **شعب الإيمان:** للبيهقي: رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بتحقيق فالح ابن ثاني.
٣٦. **غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني:** لأحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي، طبعة جامعة صاقريا كلية العلوم

الاجتماعية – تركيا، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، سنة: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٣٧. **غاية المرام في علم الكلام:** لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي الآمدي الآمدي، طبعة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بالقاهرة، تحقيق الدكتور: حسن عبد اللطيف الشافعي، ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٣٨. **الفرق بين الفرق:** لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٣٩. **فلسفة التوحيد والنبوة:** لمحمد جواد مغنية: ط دار الجواد، ودار التيار الجديد، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٤٠. **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق:** للدكتور: إبراهيم مدكور: ط دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م.

٤١. **قواعد العقائد:** لأبي حامد الغزالي محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، طبعة: عالم الكتب – لبنان، تحقيق: موسى محمد علي، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٤٢. **الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة:** تقديم وتحقيق: محمود قاسم، الطبعة الثالثة، ١٩٥٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٤٣. **اللباب في علوم الكتاب:** لابن عادل الحنبلي، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

٤٤. **لسان العرب:** لأبي الفضل محمد بن مُكرَّم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى، طبعة: دار صادر بيروت.

٤٥. **لمع الأدلة في قواعد عقائد الملة:** لإمام الحرمين الجويني، عالم الكتب، بيروت – لبنان، تحقيق: فوقية حسين محمود، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ م.

٤٦. **المباحث العقدية في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:** للباحث: جاسم داود سلمان السامرائي: رسالة ماجستير، بكلية الإمام الأعظم بالعراق.

٤٧. **متشابه القرآن:** للقاضي عبد الجبار، تحقيق: عدنان محمد زرزور، ١٩٦٩ م، دار التراث، القاهرة.

٤٨. **مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري:** لابن فورك: ط دار المشرق، بيروت – لبنان، تحقيق: دانيال جيماريه، سنة: ١٩٧٩م.

٤٩. **المجموع المحيط بالتكليف:** للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ، تحقيق: الأب يوسف هوين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت – لبنان ج ١، ودار المشرق ج ٢، وأخرى بتحقيق: د: عمر عزمي.

٥٠. **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين (مع تلخيص المحصل للطوسي):** للإمام فخر الدين الرازي، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٥١. **المحكم والمحيط الأعظم:** لأبي الحسن علي بن إسماعيل، ابن سِيدَهْ المرسي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، تحقيق: د: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥٢. **مختار الصحاح:** لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، طبعة: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٥٣. **مختصر التحفة الإثنى عشرية:** اختصره وهذبه العلامة: محمود شكري الألوسي، طبعة: المطبعة السلفية، القاهرة، تحقيق: محب الدين الخطيب، ١٣٧٣ هـ.

٥٤. **المخصَّص:** لأبي الحسن علي بن إسماعيل، ابن سِيدَهْ المرسي، طبعة: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: خليل إبراهم جفال، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٥٥. **المستصفى في أصول الفقه،** لأبي حامد الغزالي محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، طبعة: دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٥٦. **معايير التفريق بين النبي والرسول، جمع ودراسة:** للدكتور: يوسف الزيوت، (بحث بمجلة جامعة دمشق، المجلد: (١٩)، العدد: (١)، ٢٠٠٣م).

٥٧. **المعجزة:** رسالة ماجستير للطالبة: زمزم عبد الرحمن آدم رجال، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

٥٨. **معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم:** للدكتور: عبد الصبور مرزوق: ط دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٥٩. **معجم العين:** للخليل بن أحمد: ط دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

٦٠. **معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية:** للأستاذ عادل عبد الجبار زاير، وأصل هذا البحث رسالة للماجستير بكلية الآداب بالجامعة المستنصرية بالعراق، وطبع بمكتبة: لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، سنة: (١٩٩٧م).

٦١. **معجم ألفاظ القرآن الكريم في علوم الحضارة؛ الآثار والعمارة والفنون:** للدكتور: عثمان عثمان إسماعيل، طبع سنة: (١٩٩٤م)، طبعة خاصة بالمؤلف.

٦٢. **معجم مقاييس اللغة:** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، طبعة: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٣. **المغني في أبواب العدل والتوحيد:** للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، تحقيق: أمين الخولي، الجمهورية العربية المتحدة.

٦٤. **المغني في أبواب العدل والتوحيد:** للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، (المجلد الخامس عشر)، طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة، تحقيق الدكتور: محمود الخضيري والدكتور محمود قاسم.

٦٥. **مفاتيح الغيب:** للإمام فخر الدين الرازي، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.

٦٦. **المفردات في غريب القرآن:** الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، .

٦٧. **مفهوم النبوة في القرآن الكريم:** لأسماء عبد المنعم هريدي: رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة عين شمس بالقاهرة، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٦٨. **مقدمة ابن خلدون:** لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، طبعة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، بالقاهرة، تحقيق الدكتور: علي عبد الواحد وافي، ط ٣، ١٩٧٩ – ١٩٨٠ م.

٦٩. **المواقف في علم الكلام:** لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، عضد الدين الإيجي، طبعة: دار الجيل بيروت، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

٧٠. **النبوات:** لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية، طبعة: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ورجع أحيانا إلى طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٧١. **النبوة المحمدية دلائلها وخصائصها:** للدكتور: محمد سيد أحمد المسير: ط دار الاعتصام، بدون تاريخ.

٧٢. **نهاية الأقدام في علم الكلام:** لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشَّهرَسْتاني، تحقيق: ألفرد هيوم، بدون بيانات، ورجعت أحيانا إلى طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة: الأولى /١٤٢٥ هـ.

٧٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر:** لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، طبعة المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

* * *